توجيه الفرد والامة

— ٩ —

بقلم الاستاذ هاشم العطاري

القدوة الاخلاقية في التربية

ان الوظيفة التي يشغلها المعلم أنبل واجل من غيرها ، مركزه في المجتمع ، ومكانته في الحياة أعظم وأسمى من كل مركز ومكانة ، ولكن هل يدرك بنفسه سمو مكانته ؟.

إن موقفه من الحياة موقف نبي هادٍ لامته ؛ فكما ان النبي يبعث لينشىء أمة ، فالمعلم ينشىء بتربيته انساناً جديداً ، النبي يحل بين أمة جهلت واجباتها تجاه الانسانية ، لينقذها من ظلام مملكة الجهل ، وينير قلبها بنور العلم ، والمعلم يحل بين ناشئين كل منهم غر جهول في بدء نشأته لواجباته ، فيهديه السبيل ؛ ويوضح له الطريق اليها .

فواجب المعلم أن يحترم العمل والرسالة ، ويسجد أمام الفضيلة ويخضع لنواميس الحق ، ثم يحمل نفس الناشىء الصغيرة على ذلك من طريق التربية السلبية ، فان الطالب لا يعتبر الا باستاذه ، وليس له من قدرة سواه ، ونفس الناشىء الحدث كالنسيم ؛ يأخذ روائح ما يمر به إن طيباً فطيب ، وان نتناً فنتن والشاهد على ذلك ، اجتاز رجل عظيم في احدى الشوارع ؛ فرأى جمع من الأحداث ، يلعبون الورق ؛ وقد وضع كل منهم شيئاً من المال أمامه ، فاستدعى احد الاحداث لمعرفة لعبه ؛ وأخذ يعاتبه بلطف ؛ ويؤنبه بهدوء على عمله المنكر ، فرد الحدث عليه : بأن هذا ترويح للنفس ، وليس بعمل منكر ، محتجاً بأن معلمه يفعل هذا كل يوم .

فاذا كان الاستاذ يجهل صورة العظمة والكمال المتمثلة فيه كيف يستطيع أن ينشىء انساناً جديداً ، لا يعرف الا الواجب تجاه الانسانية ؟! وهل بامكانه أن يحمل النفس الصغيرة على مقاومة الرذيلة ، لانها تحطم مركزه الشخصي في المجتمع ؛ وتفتك في قلبه ، ليخلق منها نفساً ملاكية ؛ لا تحترم إلا الواجب المقدس ولا تسجد لغير الفضيلة ؟ فاذا كان نفسه يستهين بالواجب ، ويعطي الفضيلة ظهره ، كيف يرجى منه ان ينشىء انساناً كامل الايمان بالواجب والفضيلة ؟!.

أترى المعلم يجهل ما يتخرج على يده ؛ حتى يجهل مركزه من الحياة ؛ ألم يتخرج على يده السياسي القدير ، والمحامي ، والطبيب ، والحاكم ، والمعلم ؛ والاداري ، والكاتب ؟ فاذا كان

كاتب بها الأب انستاس الكرملي . وقد اخرج هذه الرسائل صديقنا الاستاذ كوركيس عواد واخوه وهما جادان في اخراج بقية رسائل العلماء والمستعربين ممن كاتب الأب كالاستاذ يعقوب صروف والعلامة كرد علي والاب لويس شيخو وحبيب زيات وعيسى اسكندر ، والآنسة مي ؛ والاميرشكيب ارسلان ، واحمد زكي باشا وجملة من مستعربين كثيرين . ومن المؤسف ان هذه الاسئلة والاجوبة اللغوية والتاريخية وغيرها مما كتبه احمد تيمور باشا ناقصة من اجوبة الاب لهذا البحاثة فجاء الكتاب ناقصا نقصا بيناً في هذه الناحية . وفي مقدمة هذا الكتاب ترجمة واسعة لاحمد تيمور مع مظان مقالاته المتنوعة في اماكنها من المجلات والكتب . وهذا تتبع مضن يشكر عليه الناشران الفاضلان . وعلى كل فالرسائل هذه تحوي فوائد جمة فيما يتعلق بالكتب الخطية وغيرها واليك نموذجا من هذا الاسلوب الترسلي لتطلع عليه .

سيدي الحبيب .

وصلني كتابك وشكرت لك ما تحفني به من مستملح الفوائد . وقد نقلت الفائدتين اللتين كتبها العلامة الالوسي في كتابي . . . متعنا الله ببقاء هذا الامام ونفعنا به . . . صديقنا سركيس احضر آلة شمسية لتصوير الكتب . . . ويظهر انه يريد بيعها لي أو لجمعية الكتب العربية التي الفناها بالقاهرة ... وصلتني طرف شمسية منقولة من خزانة باريس وهي الذيل على الروضتين لمؤلف الأصل ابي شامة . وتحفة ذوي الالباب فيمن حكم دمشق من الخلفاء والملوك والنواب للصفدي . ومختصر تنبيه الطالب في مدارس دمشق للنعمي . والاختصار للعلموي . وسأنقل غيرها منتهزاً نزول الفرنك ... ؟

عبد الحميد الرحيلي

لا يعير الفضيلة همه ، ويساس لنفسه قيادها ؛ فتنجرف وراء ما كان من طبيعتها ، ينطبع ما يتخرج على يده بطابعه ، فلا يؤتمن السياسي على شعبه ؛ والطبيب على النفوس والاعراض ؛ والمحامي والحاكم على احقاق الحق ، وهكذا كل من انيط به واجب ، لا يؤتمن على اداء واجبه ، لأنه تربى بفضل معلمه على عدم رعاية الواجب .

فاذا وجهت حماة الشعب ؛ وأنصار الحق ؛ ودعاة الفضيلة وكل من عهدت اليه مهمة من مهام الشعب الى غير واجبهم ، تحل في الشعب الفاقة في العقل والمادة ، واذ ذاك تمثل ادوار المأساة على مسرح الحياة ، وينتهي آخر دور منها بالهلاك ؛ وذلك بفضل المربي الذي خف عبؤاً وراء اهوائه .

محاولات لاصلاح المدرسة

لم تزل مشكلة الدراسة من أهم المشاكل التي عالج حلها غير واحد ، وهي لا تزداد الا تعقيداً ، بيد أنها من اوضح المسائل وأشدها تعقيداً ؛ وهذه المشكلة هي النقص البارز في المدرسة الذي أوجبه وضع المنهج الدراسي بتلك الصورة التي وضع عليها — وقد عالجناه في رسالتنا (النقص في التربية والتعليم ، المنشورة في السنة الاولى من مجلة (الغري) الغراء — وهذا هو الذي أوجب تجهم المستقبل في وجوه خريجي المدارس ، لأنه وضع على صورة لم تلائم البيئة التي يعيش فيها الطالب ؛ ولا تتفق وروح التقدم ، كأن الواضع يعيش في محيط غير العراق ؛ او كأنه أجنبي عنه ، لا يسره ان يرى تقدماً في الشعب ؛ وتطوراً في حياته لذلك وضعه حسبما يهوى ، فجاء والنقص بادٍ لا شيء يستره عن البصائر الوقادة ، التي عالجت إصلاح المدرسة ؛ وضربت على حديد بارد في محاولاتها سد ذلك النقص .

واخيراً عالج معالي السيد سامي شوكت يوم كان مدير المعارف العام مستقبل خريجي المدارس الذين حرموا من اكمال دراستهم حين اخذت المعدلات مقياساً لنبوغ الطالب ، وانقاد فكره ، ووحدة ذكائه ؛ فنجاحه في دروسه ، وهذا مغلوط في نفسه ، لان المعدلات في سنة ٩٤١ غير صالحة لان تؤخذ وحدة مقياسه من حيث قد اعتراها ما أوجب انحطاطها ، فان تأخير الطلاب عن اكمال المنهج الدراسي نحو شهرين في ذلك الظرف القاسي ، أوجب عدم نشاطهم في دروسهم .

وذكر معاليه (إن الافراط في أي أمر يضر بقدر التفريط فهنا يرى معاليه ان العراق قد أفرط في التعليم حتى بلغ حد التخمة وهذا رأي لا نقره عليه ؛ لأن الاقرار في آن واحد خيانة للشعب والضمير ، ولا ندري كيف اباح لنفسه ان يقول ذلك ؛ وهو يعلم قطعياً امية اهل الريف فضلا عما في المدن منها ؟! فلا يمكننا ان نقول ذلك ما دام التعليم لم يشمل عامة طبقات الشعب ؛ لان الأمية الى الآن لم يقضى عليها ، لا سيما في الارياف ، ومهما قذفت اليوم المدارس الاعدادية ، ودور المعلمين ، والكليات من المتخرجين ، فانا لم نزل بحاجه الى معلمين ومعلمات واطباء حتى تسد الثواغر التي يجلب لها العدد الوافر من خارج العراق عندئذ يجوز لنا ان نقول ذلك ، فهل يجهل معاليه ان النجف فيها طبيب واحد عراقي من بين ستة اطباء غير عراقيين ، اما المدرسون فهو اعلم بعددهم ؟ اتراه غالط نفسه حين قال ذلك ام اندفع عن إيمان لا يشوبه شك ؟ مع ما هو الذي استورد في ذلك العام عدداً غير قليل من المعلمين والمعلمات .

والنقص البارز في المعاهد الثقافية الذي كتبنا عنه غير مرة من ناحية الزراعة والصناعة ، يوجب ما أشار اليه معاليه من أن الحاجة تدفع بالمتعلم الى استخدام ثقافته في شؤون ربما أخرت المجتمع اكثر مما يكون أمياً) غير اننا نراه فيما ذيل به قوله هذا مع ضميمة الافراط يرجح أن يكون الشعب جاهلا ولا ندري ، وهو صاحب (أهدافنا) كيف يرغب عن الثقافة لابناء قوميته الى الجهل والأمية ؟! فاذا كان قومياً كما يزعم فالقومية العربية تأبى الجهل ، ويأباها لها اباؤها ، والمنقذ العربي الأعظم (ص) ما جعل العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة الا تعلمه بما في العلم من المناعة التي تحول بين الانسان وبين ما يضر بصالحه وصالح الامة ، هذه هي الثقافة الصحيحة ، أما الثقافة التي تعوزها التربية على الخلق السامي فهي التي يمكن أن تستخدم فيما يضر بالمجتمع ؛ اذا لم يحصل لذويها ما يقوم بحاجياتهم .

والذي أوجب أن يبقى (حوالي الـ ٥٠٠٠ طالب من خريجي الابتدائية ، فهو الفقر وزيادة التكاليف ، وأما الذين حرموا من اكمال دراستهم في المدارس العليا ، وهم حوالي الـ (٢٠٠٠) من خريجي المتوسطات والثانويات كما أحصاهم معاليه ، وادعى عدم

امكان قبولهم فلأن معدلاتهم لاتؤهلهم للكمال ؛ وأنما اؤخذت المعدلات درجات للنجاح ليقدموا أبناء الذوات وأرباب المناصب الى الاكمال بعد ما حصل ما حصل من التلاعب فيها ليقدموا الطبقة الثرية ويؤخروا المعوزة ؛ ولما أن ضرب الدهر ضربته لابناء الموعزين بأخذ المعدلات وجد مسوغا لأن يقول فالافراط في ... ولكن فيما كتبنا لم نكن الا كمن يضرب على الحديد ، أو يبغي من الحنظل الرحيق .

ولو فكرت وزارة المعارف الجليلة بهذا النقص؛ وبادرت الى اكماله بمثل الجهود التي بذلتها لرفع مستوى الثقافة ، لاضافت الى خدماتها الجليلة الى البلاد خدمات تسجل باحرف من نور على جبهة تأريخ العراق الاغر فانها :

أولا ـ تهيئ أسباب الثروة التي تدر على الشعب في كل حين بخيرات وافرة ، تكفل حياة العامل والزارع مع ما يعول كل منها به ؛ مضافا الى ذلك ان البطالة لا يمكن أن تكافح الا من ذلك الطريق .

ثانياً ـ أن المدرسة اذا تكفلت بأن تخرج اخصائيين ومفنين في الزراعة والصناعة ، مع توسيع نطاق الري ، وتأسيس معامل ومصانع بمساعي قاده الرأي الساهرين على صالح الشعب تكفل حياة الطالب ، ولم يبق طالب بغير عمل حر ، حتى يستخدم ثقافته فيما يضر بالمجتمع .

وقد لاحظ معاليه هذه النقطة في حديثه حين قال (لذلك ينبغي على العراق أن يفكر في مستقبل ابنائه منذ الآن ؛ وقبل أن يصل فيه الحال الى درجة التخمة التي تعقبها امراض اجتماعية شتى ... كما حدث فعلا في أمم ودول اخرى) أن الفكرة وحدها غير كافية في ضمان حياة الشعب ، فان كل ذي شعور يدرك هذا النقص ، ويفكر فيه منذ أمد بعيد ، فما الذي أفاده الفكر في حياة الشعب ؟ فنحن بحاجة الى مصلح مخلص لله وللانسانية ؛ يعمل فيرى الله عمله .

وأول عمل يقوم به المصلح المخلص هو ابدال النظريات التي لم تمس الحاجة اليها في حياة الشعب العامة ؛ والتي أوجبت تأخره في الحياة العملية ، بما يوفر ثروة البلاد من الزراعة والصناعة ، إذ ان ذلك يقوم مقامه التعليم الابتدائي ، أما الناحية الثانية التي اهملتها المدرسة ، فلن يعتاض عنها الا بخسارة الشعب وتضاعف عدد العاطلين .

والطالب اليوم لا يستطيع أن يرسم خطة لمستقبله ، ويسعى في طريق تنفيذها ، ما دام العمل الحر معدوم الوجود ؛ وليس ذلك من الامور التي تترك للقدر ؛ يسيرها كيف شاء ؟! بل انما ذلك من الامور المنوطة بالعمل لصالح البلاد ، وان صالح الشعب كما يتطلب محامين يساندون الحق المهتضم ، وأطباء يكافحون الامراض ، وينقذون الامة من فتكها ، فانه بحاجة ماسة الى اخصائيين ومفنين في الزراعة والصناعة والى معامل تضمن حياة الشعب .

فالطالب لو سئل اليوم : ما ذا تؤمل من وراء دراستك الطويلة ؟ وما ذا تعمل لتبلغ آمالك وأمانيك ؟ فانه لم يحر جواباً كأنه لم يسأل إلا عن الغاز وطلاسم مبهمة ، لأن تجهم المستقبل في وجهه ، أضاع عليه وجه الحيلة ، ولم يتراء له من وراء ذلك من بصيص انواع آماله . يتبع

هادي العصامي

البيان : العدد ٢٠ التاريخ ١٥/٤/٩٤٧

آعلان

كل من يدعي بحق أو له علاقة بأرض الدار أو بأبنيتها ت ١٥٩٧ الكائنة في محلة حويش الامير غازي في النجف البالغة مساحتها ٣٦/٨٥ متراً مربعاً المحدودة (الشمال الشرقي طريق العام الشمال الغربي دار عبدالزهره بن عبد علي الشريس ت ١٥٩٨ الجنوب الغربي طريق العام الجنوب الشرقي دار تحت ادعاء مصخر ابن عبد الحر ت ١٥٠٣ وتتم بدار تحت ادعاء حمزة بن زباله ت ١٥٩٦ عليه ان يراجع هذه الدائرة مستصحباً ما لديه من الاوراق المثبتة والمستمسكات الرسمية من تاريخه لمرور ثلاثين يوماً وإلا ستسجل الدار المذكورة تفويضاً وتصحيحاً باسمي صاحبي المنشئات العراقيان علوان بن جاسم الخليل آل شلاكه وزوجته زهرة بنت راضي مناصفة ولا حله بادرنا باعلان الكيفية

مأمور طابو النجف

٣-٣